الفصل الأول: الإدارة المالية المتقدمة، ماهيتها، مبادئها ومفاهيمها الأساسية

تمهيد:

يحتوي هذا الفصل على موضوعات تعطي نظرة شاملة عن الإدارة المالية وتم تقسيمه إلى مبحثين رئيسين، نتناول في المحور الأول مفهوم الإدارة المالية التي يحدد تعريفها بأنه طريقة الحصول على الموارد المالية المطلوبة، والاستخدام الامثل لها، ثم تتطرق إلى التطور التاريخي للإدارة المالية ومهام المدير المالي وأخيراً علاقة الإدارة المالية بمختلف العلوم الاخرى.

أما المبحث الثاني فيحدد مفاهيم ومبادئ الإدارة المالية التي تهدف إلى الوصول لتعظيم الربحية أي قيمة الشركة ومنه ثروة الملاك.

1- ماهية الإدارة المالية المتقدمة:

1-1- مفهوم الإدارة المالية وتطورها:

تطورت تعريفات الإدارة المالية وفقا للظروف الاقتصادية وتطورها وكذلك تطور مفهوم علم التمويل ومخططاته ووظائف عمليات التسويق، والمشتريات والمخازن، ووظيفة البحث والتطوير وما أنتجته في وقتنا الحالي مختلف الابتكارات التكنولوجيا المتعلقة بأساليب الانتاج والتسويق الحديثة (كالروبوتات والتطبيقات الخاصة بالذكاء الاصطناعي المتنوعة)، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

التعريف الأول:

الإدارة المالية هي إحدى الوظائف الرئيسية داخل شركات الأعمال، حيث تشمل هذه الوظائف إضافة إلى وظيفة التمويل على وظيفة الانتاج ووظيفة التسويق، ووظيفة المشتريات والمخازن، ووظيفة البحث العلمي والتطوير[1].

التعريف الثاني:

كما تعرف الإدارة المالية على أنها عملية اتخاذ القرارات المناسبة المتعلقة بكيفية الحصول على الأموال بالطريقة المثلى وبأقل التكاليف واستثمارها بكفاءة عالية، بما يحقق تعظيم القيمة السوقية للشركة أو تعظيم ثروة المساهمين، وبالتالي تحقيق البقاء والنمو والاستمرار للشركة[2] .

التعريف الثالث:

للإدارة المالية مفهومين الأول يتعلق بمفهوم الإدارة المالية الذي ينحصر في اختيار أفضل الاستثمارات المتاحة وتحديد ما يقابله من مصادر التمويل الملائمة، أما الثاني فيتمثل في الدائرة المالية التي تعني الجهاز الفني الذي تقع على مسؤوليته القيام بالإشراف على الأنشطة المالية التنفيذية داخل المنظمة وتقع المسؤولية الإدارية على المدير المالي[3].

كما عرفت الإدارة المالية على أنها إحدى وظائف المنشأة التي تشمل تنظيم سيرورة الأموال فيها تخطيطه والرقابة عليه وتكوين المدراء الماليين والتحفيز المالي للأفراد في المنشأة.[1]

---

[1] – فايز سليم حداد، " **الإدارة المالية**"، المطبعة الثانية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص:3

[2]– فائز سليم حداد، "**الإدارة المالية**"، مرجع سابق، ص: 3

[3] – فيصل محمود الشواورة، "**مبادئ الإدارة المالية**"، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، سنة 2013، ص: 23

تعرف الإدارة المالية بمفهومها الواسع على النحو التالي:

الإدارة المالية هي نظام مالي يجمع بين النظم المحاسبية المتعددة كالمحاسبة المالية، والمحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف، والرقابة المالية، كون بيانات هذه النظم أو الفروع المحاسبية وتحليلاتها تكون المادة الأولية التي تستخدمها الإدارة المالية للقيام بمهامها التي تساعد الإدارة على اتخاذ مختلف قراراتها.[2]

وعليه يمكن القول أن:

الإدارة المالية هي نظاما شاملا للمعلومات والبيانات تستمد مصدرها من بقية النظم المحاسبية الأخرى او الإدارية بهدف تحقيق النتائج وإمكانية اتخاذ القرارات المناسبة على ضوء تلك المعلومات المجمعة.

كما عرفت الإدارة المالية على أنها الإدارة التي تهتم بتجهيز الأموال ووسائل الدفع، وتقوم بالتخطيط المالي وإدارة الموجودات لتحقيق أقصى الأرباح مقابل تحمل المخاطر، وتنويع الاستثمارات من أجل تقليل أثر هذه المخاطر.[3]

وبشكل عام يمكن إعطاء تعريف للإدارة المالية على أنها:

تُعْنَى بشكل رئيسي بالإدارة الفعالة لأموال الشركة، ولها مسؤولية اتخاذ القرارات الرئيسة التالية: 1-قرار التمويل، 2-قرار الاستثمار، 3-قرار توزيع الأرباح على المساهمين.

ويمكن تلخيص هذه التعاريف السابقة في الشكلين أدناه:

الشكل رقم (1)

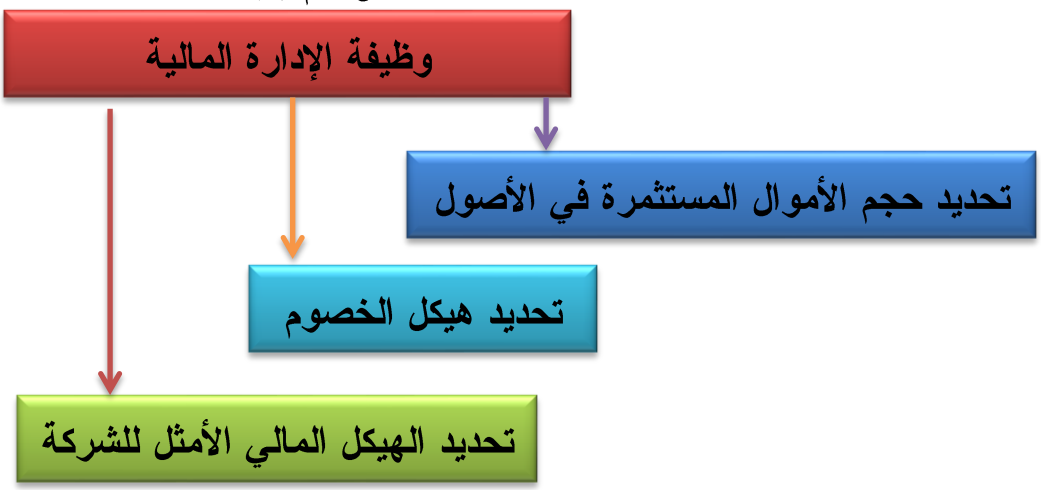

[1] – عبد الستار مصطفى الصباح، سود جايد مشكور العامري، **"الإدارة المالية"**، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، سنة 2007، ص:14

[2] – نفس المرجع، ص: 14

[3] – نفس المرجع، ص: 15

الشكل رقم (2)

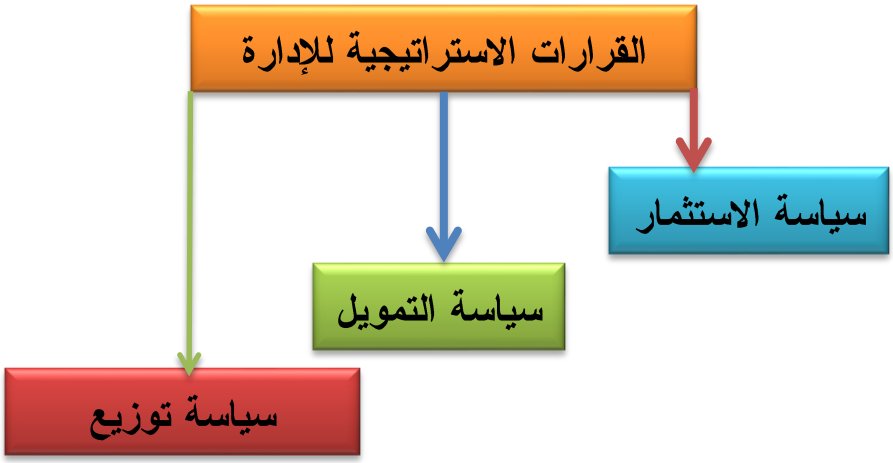

يمكن تلخيص كل ما سبق في الآتي: الإدارة المالية هي:

1°– كيفية الحصول على الموارد المالية بأقل التكاليف.
2°– الاستخدام الفعال والكفؤ للموارد المالية للشركة.
3°– اتخاذ القرارات المالية الهادفة الى التوازن ما بين الدوافع الفردية وأهداف الشركة.

2– علاقة الإدارة المالية بالعلوم الأخرى:

تعد الوظيفة المالية من أهم وظائف المشروعات، وتقع الإدارة المالية في قمة هرم مستويات التنظيم الهيكلي، ولها علاقات عضوية وهامة مع مختلف الوظائف الأخرى للمشروع، وعليه فلعم الإدارة المالية له علاقات مختلفة بالعلوم الأخرى التي تعتمد عليها الوظائف الأخرى في المشروع ومن بينها نذكر:

2–1– المحاسبة: ACCOUNTING

ترتبط الإدارة المالية بالمحاسبة ارتباطا كاملا بل أنها كانت جزءً منها ثم انفصلت بعد ذلك وأصبحت وظيفة مستقلة بحد ذاتها، فالوظيفة المالية هي وظيفة مكملة إلى المهام التي تقوم بها المحاسبة وليست بديلا عنها على اعتبار أن مهمة المحاسب هي إعداد القوائم والتقارير الدورية والكشوفات المحاسبية، والمحلل أو المدير المالي يقوم بعملية تحليل ودراسة هذه القوائم وبعدها يقوم بإعداد التقارير النهائية إلى الإدارة العليا في المنشأة لإصداره[1].

مثال: طريقة معدل العائد المحاسبي المستخدم في تقييم الاستثمارات الرأسمالية.

2–2– الإحصاء: STATISTICS

ترتبط الوظيفة المالية بعلم الاحصاء، وتستخدم الإحصاء وقوانينه بشكل فعال، مثلا تحديد العائد المتوقع وقياس درجة المخاطرة اللذان يعدان من المبادئ الأساسية للإدارة المالية بشكل عام .

مثال: الانحراف المعياري، ومعاملات الارتباط والوسط الحسابي.

[1] – عبد الستار مصطفى الصباح، سعود جايد مشكور العامري، "**الإدارة المالية**"، مرجع سابق، ص:16

2-3- الإقتصاد: ECONOMIC

ترتبط الإدارة المالية بعلم الاقتصاد ارتباطا قويا، ولقد بدأت الإدارة المالية كجزء من علم الاقتصاد بشقيه الجزئي والكلي، لأن الوظيفة المالية تحتاج على المستوى الجزئي عن المعلومات المتعلقة بالمؤسسة من حيث القطاع الذي تعمل فيه، ومن ناحية درجة المنافسة ونوعية المنتجات والأسعار والتموقع الجيد في السوق وكذلك مدى القدرة على استخدام المؤسسة للتكنولوجيا الحديثة، وكذلك مهارة وقدرة الكوادر المستخدمة في الشركة.

كما تحتاج الإدارة المالية إلى معلومات عن حالة وتطور الاقتصاد الكلي من ناحية معرفة المشاكل الاقتصادية ومحاولة التحكم فيها مثل التضخم، والركود الاقتصادي، والانكماش والازدهار، وطبيعة الاستثمارات وأنواعها والسياسات الاقتصادية للبلاد وقوة اقتصادها.

والاقتصاد بشقيه الجزئي والكلي يؤثران بصورة مباشرة على هدف الإدارة المالية والمتمثل في مضاعفة قيمة المنشأة والعوامل الاقتصادية كالعرض والطلب وأسواق المال يؤثر على خطط وبرامج الاستثمارات من حيث الكمية والتوقيت وطريقة التمويل الفعالة، وعلى المدير المالي أن يكون ملماً بمختلف المبادئ الأساسية للاقتصاد وفهم بيئته واستخدام الأساليب الاقتصادية الحديثة في اتخاذ القرارات المالية المؤدية إلى تعظيم الأرباح، وكمثال على ذلك دراسة نظرية المحفظة الاستثمارية وأن تحديد الحافظة المثلى للمستثمر تعتمد على منحنيات السواء (**Indifference Curve**) المعتمدة على نظرية المنفعة في النظرية الاقتصادية الجزئية.[1]

2-4- التسويق: Marketing

للإدارة المالية علاقة وثيقة بالتسويق، حيث أن إنتاج السلع وزيادة حجم المبيعات وعملية طرح منتجات جديدة تتطلب إضافة مبالغ مالية من أجل إنجاح عملية تسويق المنتجات في الشركة وخلق القدرة على توجيهها نحو الأسواق[2].

2-5- العلوم الكمية: Quantitative Sciences[3]:

إن مواكبة الإدارة المالية لمختلف التطورات الحاصلة في العلوم الأخرى كالرياضيات والإحصاء والحاسبات الإلكترونية، أعطى للإدارة المالية القدرة على استخدامها كأدوات لتطوير مختلف مهامها وخاصة القرارات المالية المثلى التي تعظم قيمة الشركة .

ويمكن حصر الطرق الأكثر استخداما كالتالي:

أ- طريقة المربعات الصغرى ← Least Square Method

ب – صافي القيمة الحالية ← Net Present Value(NPV)

جـ – نظريات الإحتمالات ← Theories Of Probabilities

د- البرمجة الخطية ← Linear Program

---

[1] – إسماعيل محمد الأزهري، عبد العزيز محمود عبد المجيد، " **الإدارة المالية المتقدمة**"، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى، 2007، ص – ص: 8-9

[2] – عبد الستار مصطفى الصباح، سعود جايد مشكور العامري، " **الإدارة المالية**"، مرجع سابق، ص:17

[3] – نفس المرجع، ص:

هـ – المصفوفات Matrices

و– نظرية المسار الحرج Theory Of Critical Path

ز– نظرية المباراة Game Theory

ن– أسلوب المحاكاة Simulation

ي– دراسة النماذج Study Of Models في تكوين وتدريب الكوادر الإدارية على القدرة على اتخاذ القرارات السليمة.

2–6– العلوم السلوكية: Behavioral Science

ترتبط الإدارة المالية ارتباطا وثيقا بعلم الاجتماع وعلم النفس، كون المؤسسة تتكون من مجموعة اقتصادية تعمل مع بعضها في نسق متكامل بهدف خلق المنافع الاقتصادية في شكل منتجات سلعية ومن بين هذه العوامل الاقتصادية نجد الموارد البشرية[1].

تتعامل المؤسسات الاقتصادية مع الموارد البشرية العاملة داخلها بشكل إيجابي من خلال توفير مناخ اجتماعي مناسب للعاملين من خلال الوسائل والامكانيات المتاحة من أجل شعورهم بالرضى على المؤسسة، مما يعود بصورة غير مباشرة على زيادة إنتاجية المؤسسة، ومنه زيادة ربحيتها.[2]

2–7– القانون:

يعمل القانون على تنظيم الاعمال التجارية في المجتمع، ويحكم تكوين المؤسسات (الشركات، والمؤسسات المالية كسوق الأوراق المالية والبنوك الاستثمارية، مثل قرار سياسة توزيع الأرباح

التي تعد إحدى القرارات الأساسية للمدير المالي وتتأثر بشكل كبير بالقواعد القانونية.

2–8– العلوم التكنولوجيا:

كان لظهور الحاسوب أثر كبير على طريقة عمل الإدارة المالية بشكل أعطى السرعة اللازمة لمعالجة مختلف البيانات المحاسبية والمعطيات المالية واتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المطلوب.

ومما زاد من أثر الحاسوب على الإدارة المالية هو خلق أنواع متعددة من التطبيقات المساعدة والمساهمة في تسهيل مختلف الأعمال الإدارية كما كان لظهور الروبوت الآلي دور كبير في تغيير نمط عمل المؤسسات والتغير في معدل التكاليف وزيادة الانتاج والتوسع في التسويق.

إن ظهور الذكاء الاصطناعي وتطور تطبيقاته على مختلف المجالات أعطى للإدارة المالية قدرة فائقة ومنافسة كبيرة على السرعة في تحليل واتخاذ القرارات المالية المُعظِمة لثروات المؤسسة وسيكون في مستقبل الأيام مع ظهور تطبيق Chat- Gptثورة في مختلف المجالات وخاصة أثره الكبير على الجانب الإداري والمالي.

[1] – عبد الستار مصطفى الصباح، سعود جايد مشكور العامري، " **الإدارة المالية**"، مرجع سابق، ص:18

[2] – نفس المرجع، ص:18

3-التطور التاريخي للإدارة المالية:

Hostorical Development Of Financial Management

مرت الإدارة المالية Financial Management كغيرها من التخصصات الإدارية والتنظيمية بتغيرات هامة عبر السنين، وهذا بسبب التغير الحاصل في طبيعة الظروف الاقتصادية والمالية، وعلى ضوء ذلك تغيرت دراسات المختصين في المجال المالي في تحديد اختصاص الإدارة المالية كمنهج أكاديمي وإحدى الحقول العلمية المتخصصة، وكعملية وظيفة في التطبيق.

تظهر تعقيدات عديدة عند المختصين الماليين تتمثل في صعوبة تحديد مضمون ونطاق الإدارة المالية كتخصص وظيفي في حقل الفكر الإداري بصورة عامة، وترجع هذه الصعوبة والتعقيد في شكل الوظيفة المالية ذاتها التي تمارسها إدارة شركات الأعمال، ونوعية القرارات التي تُجَسِدُ منهجها ونوعية مدخلاتها ومخرجاتها وماهي الأهداف التي تسعى إلى
تحقيقها[1].

وبناء على ما سبق نلاحظ أن مختلف الدراسات التي قام بها المختصين الماليين والتي تناولت موضوع الإدارة المالية كتخصص مستقل بمنهجه قد تفاوتت في تحديد تسمية ومضمون (مكون) هذه الوظيفة منذ ظهورها كميدان متخصص في بداية القرن العشرين ولسرد التطور التاريخي للإدارة المالية نوضح ذلك فيما يلي:

المرحلة الأولى: (ما قبل الثورة الصناعية):

كان القرن التاسع عشر تعد الإدارة المالية أحد فروع العلوم الاقتصادية وكانت التقارير المالية للشركات تعد من طرف
المحاسبة المالية، وهي جامدة لعدم احتوائها على معلومات مالية مفصلة تحليلية يمكن على أساسها اتخاذ القرار.

المرحلة الثانية: (بداية القرن العشرين):

كان في هذه المرحلة ينصب اهتمام الإدارة المالية على كيفية الحصول على الأموال من المصادر الخارجية وبأقل التكاليف المالية، (الاقتراض الخارجي) واستثمارها داخل المؤسسة بأهم الطرق التشغيلية التي تضيف قيمة مضافة وتعظم ثروتها وتزيد من أرباح شركائها.

المرحلة الثالثة: (الثلاثينات من القرن العشرين): 1929-1933

ترتبط هذه المرحلة بالكساد العظيم، وما أنجر عنه من افلاس لكثير من شركات الاعمال ، وعليه كان اهتمام الإدارة المالية على الناحية القانونية و إيجاد مختلف الوسائل لضمان حقوق الشركة، والمتعاملين معها أي بمعنى آخر ماهي الطريقة المثلى التي تدار بها المشاريع الاستثمارية .

ومنه أنصب اهتمام الإدارة المالية على القوائم المالية ونشر مختلف البيانات المتعلقة بالشركة وتسهيل الإطلاع عليها، وكذلك على الهيكل التمويلي.

[1] – حمزة محمود الزبيدي، **"الإدارة المالية المتقدمة"**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، سنة 2004 ، ص:20

المرحلة الرابعة: (ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى الخمسينات)

في هذه المرحلة انصب اهتمام الإدارة المالية على تحليل القوائم المالية ودراسة الخيارات المثلى للهياكل التمويلية للشركات من أجل استخدام أساليب التخطيط المالي والرقابة من أجل مساعدة الإدارة العامة للقيام بمهامها على أكمل وجه، نظرا لندرة الأموال والحاجة المتزايدة لتوسيع الأنشطة الاقتصادية للمؤسسة .[1]

المرحلة الخامسة: (مرحلة الستينات):

انصب اهتمام الإدارة المالية في مرحلة الستينات على التخطيط للاستثمارات طويلة الأجل، وإعداد الموازنات التقديرية وهذا من خلال إعداد سلسلة من موازنات التخطيط للمبيعات والإنتاج والتكاليف من أجل تعزيز القوائم المالية الفعلية والتقديرية وإمكانية تعديل الأسعار وزيادة مستوى الإنتاجية والربحية، واستخدمت الأساليب الإحصائية والطرق الرياضية وبحوث العمليات من أجل الحصول على معلومات دقيقة وواقعية تستخدم في عملية صنع القرارات الإدارية الهامة[2].

المرحلة السادسة: (مرحلة السبعينات)

في هذه الفترة ركزت الإدارة المالية اهتماماتها على الدراسة الدقيقة لكلفة رأس المال والتنويع الامثل للمحفظة المالية، وعملية إدخال التضخم في عملية إعداد القوائم المالية والتحليل المالي[3].

المرحلة السابعة: (مرحلة الثمانينات)

تميزت هذه الفترة بعملية صناعة المعلومات خدمة للقرارات الإدارية، وأصبحت المعلومات التي تقدمها الإدارة المالية حالها كأية سلعة أخرى تباع وتشترى، وتقوم أجهزة مختصة في المعالجة المالية بصناعة القرارات، وأصبحت هذه الأجهزة تتعامل مع هذه القرارات بالتصرف بها في البيع إلى الأطراف المستفيدة منها وبمعنى آخر هناك مجموعة من النماذج معدة بطرق رياضية ومبرمجة على الأجهزة الإلكترونية جاهزة لكلي تباع وبعدها تستخدم من طرف الشركات التي تعاني من صعوبات في الإدارة المالية أو الاقتصادية أو إحدى نواحي نشاطاتها[4].

المرحلة الثامنة: (ابتداءً من عام 1985):

أصبح مفهوم الإدارة الاستراتيجية Strategic Mangement، يلعب دورا هاما في الشركات، وأصبحت الإدارة المالية إحدى الاستراتيجيات الوظيفية في الشركة.[5]

المرحلة التاسعة (ابتداء من سنة 1990) (إلى ما بعد الأزمة المالية 2008)

ابتداء من سنة 1990 أصبح التركيز على عملية نقل الأموال عبر الدول والاستثمار العالمي بسبب كسر الحواجز ما بين الدول وأصبح العالم سوق واحدة نظراً للتطورات التكنولوجيا للحاسوب التي طوت المسافات وسرعت

[1] – عبد الستار الصباح، سعود العامري، **"الإدارة المالية "**، مرجع سابق، ص:19

[2] – عبد الستار الصباح، سعود العامري، **"الإدارة المالية "**، مرجع سابق، ص:20

[3] – نفس المرجع، ص:20

[4] – عبد الستار الصباح، سعود العامري، **"الإدارة المالية"**، مرجع سابق، ص:20

[5] – نفس المرجع، ص-ص: 20-21

وتيرة انتقال المعلومات بين الدول وأدى إلى ظهور ما يسمى بالعولمة، ونشر وتوسيع نمط اقتصاد السوق، والخصخصة، والاتفاقيات الدولية التي يقودها البنك الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة[1].

كما كان للأزمة المالية العالمية لسنة 2008 والناتجة عن انهيار بنوك الرهن العقاري في الولايات المتحدة الأمريكية وآثارها الكبيرة على ثروة الشركات وقيمة أسهمها وربحيتها، وأصبح توجه الإدارة المادة كوظيفة أساسية داخل الشركات

مهتمة أكثر بتقييم المحفظة المالية والطرق المؤدية للحفاظ على قيمتها وتأثيرها على الهيكل التمويلي للشركة.

المرحلة العاشرة:(المرحلة الحالية):

شوهد في الآونة الأخيرة تطورات وتغيرات اقتصادية ومالية سريعة نتيجة للتطور التكنولوجي والعولمة، لا سيما البلدان المتقدمة إذ أصبحت تعتمد على ما يسمى " الذكاء الاصطناعي" في مجالات متعددة وواسعة، وخاصة في الانتاج وطرق التسويق، وإزاء هذه التطورات المتسارعة والتغيرات العميقة فإن الإدارة أخذت تنتقل من مفاهيمها وأهدافها التقليدية بوصفها من وظائف الشركة المحلية تعمل على تنظيم سيرورة الأموال والتخطيط وتنسيقها ومراقبتها إلى إدارة مالية دولية تعتمد على المفاهيم الحديثة المستندة إلى واقع التغيرات والتطورات التكنلوجية الحاصلة في المحيط الدولي.

[1]- نفس المرجع، ص: 21

الشكل(رقم 3): التطور التاريخي لوظيفة الإدارة المالية